سلسلة سِيَر المبشرين بالجنة
سيرة أبي بكر الصدّيق
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
سيرة مختصرة من كتاب تاريخ الإسلام للإمام الذهبي
إعداد / محمَّد بن سليمان المهنَّا

بسم الله الرحمن الرحيم

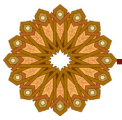

بسم الله الرحمن الرحيم

سيرة أبي بكر الصدّيق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أَبُو بَكْر الصِّدِّيق، خَلِيفةُ رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اسمه عبدُ الله -ويقال: عتيق- بن أبي قُحافة عُثْمَانَ بْن عَامِرِ بن عَمْرِو بنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بنِ تَيْمِ بنِ مُرَّةَ بنِ كعب بنِ لُؤَي القُرَشيُّ التَّيميُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، المتوفّى عام ١٣ هـ.

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: اسمه الَّذِي سمَّاه أهلُهُ به «عبدالله» ولكن غَلَبَ عليه عَتِيق.

وقَالَ ابن أبي مُلَيكَةَ وغيرُه: إنَّما كان «عتيق» لقبًا له.

وقال يحيى بن معين: لَقَبُه «عتيق»؛ لأنَّ وجهه كان جميلًا.

وقال ابنُ الأعرابي: العرب تقول للشيء إذا بلغ النهاية في الجودة: عتيق.

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أولَ مَن آمن من الرجال، وأسلم أبواه، قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ما أسلم أبوا أحدٍ من المهاجرين إلا أبو بكر.

وكان أبيض نحيفًا لطيفًا خفيف العارِضَين، يخضِب شَيبه بالحِنَّاء والكَتَم.

وقال عُروةُ بن الزُّبَير: أسلَمَ أبو بكرٍ يومَ أسلَمَ وله أربعون ألفَ دينارٍ.

وورد أَنَّه اتَّجَرَ إلى بُصْرَى غيرَ مَرَّةٍ، وأَنَّه أنفقَ أموالَه على النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي سبيلِ اللهِ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما نَفَعَنِي مَالٌ كما نَفَعَنِي مَالُ أَبي بكرٍ»[1].

(١) أخرجه أحمد (٧٤٤٦، ٨٧٩٠)، والنسائي في «الكبرى» (٨٠٥٦)، =

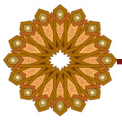

وقالَ عَمْرُو بْن العاص: يا رسولَ اللهِ، أيُّ الرجالِ أحبُّ إليك؟ قَالَ: «أَبُو بكر»[(١)].

وصحَّح الترمذيُّ من حديث عبدِ اللهِ بْن شَقِيق، قَالَ: قُلْتُ لعائشة: أيُّ أصحاب النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانَ أَحَبَّ إِلَى رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قالت: أَبُو بكر، قلت: ثمَّ من؟ قالت: عُمَر، قلت: ثم من؟ قالت: ثم أَبُو عبيدة، قلت: ثمَّ من؟ فسكتتْ[(٢)].

وعن عَلَيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرَ إِلى أَبِي بكرٍ وعُمَرَ فقال: «هذانِ سيِّدَا كُهُولِ أهلِ الجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِين»[(٣)].

= وابن ماجه (٩٤)، وابن حبان (٦٨٥٨)، وغيرهم، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وإسناده صحيح.

(١) أخرجه البخاري (٣٦٦٢) ومسلم (٢٣٨٤).

(٢) أخرجه أحمد (٢٥٨٢٩)، والترمذي (٣٦٥٧)، والنسائي في «الكبرى» (٨١٤٤)، وابن حبان (٦٩٩٨)؛ وقال الترمذي: «هذا حديثٌ حَسَنٌ صحيح».

(٣) أخرجه الترمذي (٣٦٦٦) وابن ماجه (٩٥) انظر: «السلسلة الصحيحة» للألباني (٨٢٤).

وعَن ابْنِ عَبَّاسٍ قال: قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا من أمتي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنْ أخِي وصاحِبِي في اللهِ»(١).

وعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أَبُو بكرٍ سيِّدُنا وخيرُنا وَأَحَبُّنَا إلى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. صحَّحه الترمذي(٢).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ: «إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ»، فَبكى أبو بكر وقال: فَدَيْناكَ يا رَسُولَ الله بِآبائِنَا وَأُمَّهاتِنَا! قَالَ: فَعَجِبْنَا، فَقَالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الشَّيْخِ، يُخْبِرُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللهُ، فيبكي ويَقُولُ: فَدَيْناكَ بِآبائِنا وَأُمَّهاتِنا!

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٥٦)، ولكن ليس فيه زيادة: «في الله».

(٢) برقم (٣٦٥٦)، وهو في «صحيح البخاري» (٣٦٦٧-٣٦٦٨) في قصة مبايعة أبي بكر في السقيفة لما أمر أبو بكرٍ الناسَ أن يبايعوا عُمَرَ أَو أبا عُبَيدة، فقال عمر: «بل نُبايعك أنت، فأنت سيدنا...» إلخ.

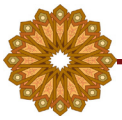

قَالَ: فكان رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ المُخَيَّرَ، وَكان أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنا بِهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ أَمَنِّ الناس عليَّ فِي صُحبته وماله أبو بَكْر، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الْإِسْلَامِ، لَا تُبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ» مُتَّفَقٌ عليه(١).

وعن عائشةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ: «ادْعِي لِي أَبَاكِ وَأَخَاكِ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولَ قَائِلٌ؛ وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلا أَبَا بَكْرٍ». هَذَا حديث صحيح(٢).

وقال مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ: أَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَلَّمَتْهُ فِي شَيْءٍ، فَأَمَرَها بِأَمْرٍ، فَقَالَتْ: أَرَأَيْتَ يا رَسُولَ اللهِ إِنْ لَمْ أَجِدْكَ؟ قَالَ: «إِنْ لَمْ

(١) أخرجه البخاري (٤٦٦) ومسلم (٢٣٨٢).
(٢) أخرجه مسلم (٢٣٨٧).

تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ». مُتَّفَقٌ عَلَيه[1].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود، قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالت الأنصار: منَّا أميرٌ ومنكم أميرٌ، فأتاهم عُمَرُ فقال: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَمَرَ أَبا بَكْرٍ فَأَمَّ النَّاسَ، فَأَيُّكُمْ تَطِيبُ نَفْسُهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَبا بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ أَنْ نتقدَّم أبا بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2].

وأخرج البخاري عن أبي الدَّرْدَاء قال: كان بين أبي بكر وعمر محاورةٌ فأغضب أَبُو بكرٍ عُمَرَ، فانصرف عنه عُمَر مُغْضَبًا، فاتَّبعه أَبُو بَكْر يسأله أن يستغفر له، فلم يفعل حتى أغلق عمرُ بابه في وجهه، فأقبل أَبُو بكر إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونحن عنده، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أما صاحبكم هذا فقد غَامَرَ» قَالَ أبو الدرداء: وندم عُمَرُ على مَا كان منه، فأقبل

(١) أخرجه البخاري (٧٣٦٠) ومسلم (٢٣٨٦).
(٢) أخرجه أحمد (١٣٣) والنسائي (٧٧٧) والحاكم (٣/ ٦٧).

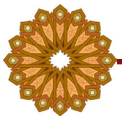

حتى سلَّم وجلس إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقصَّ على رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الخبر، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاء: فغِضبَ رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وجعل أَبُو بكر يَقُولُ: والله يا رَسُولَ اللهِ، لَأَنَا كنتُ أظْلَمَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هل أنتم تارِكو لي صاحِبي؟ إني قلتُ: يا أيها النَّاسُ، إني رسولُ الله إليكم جميعًا، فَقُلْتُم: كذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بكر: صَدَقْتَ»(١).

وَقَالَ عطاء بْن السائب قال: لمَّا استُخْلِف أَبُو بكر أصبَحَ وعلى رقبته أثوابٌ يتجِّر فيها، فلقيه عُمَرُ وأبو عبيدة فكلَّماه، فَقَالَ: فمن أين أُطْعِم عِيالي؟ قالا: أنْطلِقْ حتى نفرض لك. قَالَ: ففرضوا له.

وكان أبو بكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أعْلمَ قريشٍ بأنسابها.

وكان أعْبَرَ هذه الأمة لِلرُؤْيَا بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) أخرجه البخاري (٣٦٦١).

وَروى الزُّبَيْر بْن بكارٍ، عن بعض أشياخه قَالَ: خُطَباء الصحابة أَبُو بكرٍ وعليّ.

وَعَنْ عبد الرحمن بْن أبي ليلى أن عُمَرَ صعِد المنْبَرَ، ثُمَّ قَالَ: ألا إن أفضلَ هذه الأمة بعد نبيها أَبُو بكر، فمن قَالَ غير ذلك بعد مقامي هذا فهو مُفْتَرٍ، عليه مَا على الْمُفْتَرِي.

وقال عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خَيرُ هذه الأُمَّةِ بعدَ نَبِيِّهَا أَبُو بكرٍ وعمرُ[1].

قلت: هذا -واللهِ العظيم- قاله عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو متواتر عنه، لأنه قاله على منبر الكوفة، فلعن الله الرافضة مَا أجهَلَهم!

وعَن عَلِيٍّ قَالَ: أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي الْمَصَاحِفِ أَبُو بَكْرٍ؛ كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ الْقُرآنَ بَينَ اللَّوحَينِ. إِسْنَادُهُ حَسَنٌ[2].

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على «المسند» (٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٧، ٩٠٨، وغيرها) والطبراني في «الكبير» (١/ ١٠٧) من طُرُق عن عليٍّ.

(٢) أخرجه الآجُرِّي في «الشريعة» (١٢١٦).

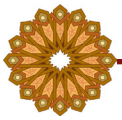

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: لَمَّا ثَقُلَ أبو بكرٍ دَعَا عَبْدَ الرَّحمنِ بنَ عَوْفٍ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَن عُمَرَ، فَقَالَ: مَا تَسْأَلُنِي عَنْ أَمْرٍ إِلا وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، قَالَ: وَإِنْ، فَقَالَ: هُوَ وَاللهِ أَفْضَلُ مِنْ رَأْيِكَ فِيهِ، ثُمَّ دَعَا عُثْمَانَ فَسَأَلَهُ عَن عُمَرَ، فَقَالَ: عِلْمِي فِيهِ أَنَّ سَرِيرَتَهُ خَيْرٌ مِنْ عَلانِيَتِهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ فِينَا مِثْلُهُ. فَقَالَ: يَرْحَمُكَ اللهُ، وَاللهِ لَوْ تَرَكْتُهُ مَا عَدَوْتُكَ، وَشَاوَرَ مَعَهُمَا سَعِيد بْن زَيدٍ، وَأُسَيد بن الْحُضَيرِ، وَغَيْرهمَا، ثُمَّ دَعَا عُثْمَانَ فَقَالَ: اكْتُبْ: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا عَهِدَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ فِي آخِرِ عَهْدِهِ بِالدُّنْيَا خَارِجًا مِنْهَا، وَعِنْدَ أَوَّلِ عَهْدِهِ بِالآخِرَةِ دَاخِلًا فِيهَا، حَيثُ يُؤمِنُ الْكَافِرُ، وَيُوقِنُ الْفَاجِرُ، وَيَصْدُقُ الكاذب، إني استخلفتُ عليكم بعدي عمرَ بنَ الخطَّابِ فاسمَعُوا له وأَطِيعُوا، فَإِنْ عَدَلَ فَذلكَ ظَنِّي بِهِ وعِلْمِي فيهِ، وَإِنْ بَدَّلَ فَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا اكْتَسَبَ، والخَيرَ أَرَدْتُ، وَلا أَعلَمُ الْغَيبَ ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾[1]».

(١) [سورة الشعراء: آية ٢٢٧].

وفي رواية: لَمَّا كَتَبَ عُثْمَانُ الكِتَابَ أُغْمِيَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَكَتَبَ عُثْمَانُ مِنْ عِنْدِهِ اسْمَ عُمَرَ، فَلَمَّا أَفَاقَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ: اقْرَأْ مَا كَتَبْتَ، فَقَرَأَ، فَلَمَّا ذَكَرَ اسم (عُمَرَ) كَبَّرَ أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: أَرَاكَ خِفْتَ إِنْ افْتَلَتَتْ نَفْسِي الاخْتِلافَ، فَجَزَاكَ اللهُ عَنِ الإِسْلامِ خَيْرًا، وَاللهِ إِنْ كُنْتَ لَهَا أَهْلا.

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت لمَّا احتُضِر أَبُو بكر:

لَعَمْرُكَ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَـى
إذا حَشْرَجَتْ يومًا وضاق بها الصَّدْرُ

فَقَالَ: ليس كذاك، ولكن قولي: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ﴾[1].

عَنْ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أن أبا بكر حين حَضَرهُ الموتُ قال لي: إِنِّي لَا أعلمُ عند آلِ أبي بكرٍ غيرَ هذه اللِّقْحَةِ (وهي الناقة الحلوب) وغيرَ هذا الغلام، فإذا مِتُّ فادْفَعِي ذلك إلى عُمَرَ، فلما

(١) [سورة ق: آية ١٩]

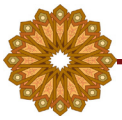

دفعتُه إلى عمر قال عمرُ: رَحِم اللهُ أبا بكرٍ، لقد أتعَبَ من بعده.

وَقَالَ الزُّهْرِيّ: أوصى أَبُو بكرٍ أن تُغَسِّله زوجته أسماءُ بنتُ عُميس، فإنْ لم تستطع استعانَتْ بابنه عبدِ الرحمن.

وعن القاسم قال: أوصى أَبُو بكرٍ أن يُدْفَنَ إلى جنب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فحُفر له، وَجُعِلَ رأسُه عند كتفَيْ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وعن عامر بْن عبد الله بْن الزُّبَيْر قَالَ: رأس أبي بكر عند كتفي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورأس عُمَر عند حِقْوي أبي بكر.

وعَنْ أبي جعفر الباقر قَالَ: دخل عليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على أبي بكرٍ بعدما سُجِّيَ فَقَالَ: مَا أحدٌ ألقى الله بصحيفته أحبَّ إليَّ مِن هذا المُسجَّى.

قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أولُ ما بدأ مَرَضُ أبي بكرٍ أنَّه اغْتَسَلَ، وكان يومًا باردًا، فَحُمَّ خمسةَ عشرَ يومًا لا يخرج إلى صلاة، وكان يأمر عُمَرَ بالصلاة، وكانوا يعودونه، وكان عثمانُ أَلْزَمَهُم له في مرضه. وتُوُفِّيَ مساءَ ليلة الثلاثاء لثمانٍ بقين من جمادى الآخرة، وله ثلاثٌ وستون سنة، وكانت خلافته سنتين ومائة يوم.

❋❋❋